Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Hypoicônes
Terceïtés

سبيل شرح هذه التناقضات الظاهرة، ينبغي التذكير بأن پيرس ينظر إلى الأيقونات على أنها أمثلة أوّلية (وبالتالي فهي خصائص محضة) لماثولاتٍ أيقونية يدعوها بدورها «**أيقونات متعالية**». فتكون هذه الماثولات بدورها **ثالوثات**، وهي بالتالي قابلة للتأويل. هكذا يغدو الرسم إلى جانب الاسم المذيَّل تحته قضية في معانٍ عديدة: إذ يسع «الأيقونة المتعالية» أن تقوم مقامَ تعبير الاسم، أو أن الاسم يسعه أن يُؤوِّل الأيقونة المتعالية.

وأياً يكن الأمر، فإن من شأن هذه المناقشة كلها أن تختزل الاختلافَ الحاصل بين الخصائص باعتبارها صفات محضة وبين التعبيرات الأكثر تعقيداً، كما سوف نرى لاحقاً.

(٩) «يمكن أن نتناول علامة بالمعنى البالغ الاتساع والرحابة بحيث لا يكون تعبيرها فكرةً بل فعلاً أو اختباراً، إلى ذلك يسعنا أن نوسّع مدلولَ علامة إلى درجة يصير معها التعبير صفة شعور محضة». (٨- ٣٣٢).

(١٠) كل هذا كانَ كُتِب بين عامي ١٩٠١ و١٩٠٣. حين أقدم پيرس عام ١٨٩١ (على اختصار «مبادىء علم النفس» لجايمس)، وكانَ لا يزال أكثر حذراً: «في الإدراك الحسي، ليست الخلاصةُ موضوعاً للتفكير، إنما نظرة مرئية بالفعل، بحيث لا يُعدّ ذلك حكماً حقاً، حتى وإن كان يعادل الحكم». (٨- ٦٥) «يجاورُ الإدراك الحسي حكماً طيَّ الإمكان، وهو يدرج شيئاً في باب صنفٍ، وليس هذا بعد كل شيء، بل هو يضع، بصورة ممكنة، في مقابلة القضية ختمَ القبول». (٨- ٦٦).

(١١) إنّ الهوى السيميائي، إذ يجعل كلَّ شيء يعمل من زاوية كونه تأويلاً لمدلول شيء آخر، عبر هروبه الميتافيزيقي الظاهر إلى الأمام، يحفظ فئة المدلولِ، في الواقع، من كل أفلاطونية. عبر التعبيرات، تغدو محدِّداتُ المدلولِ بحكم كونه مضموناً، مُيَسَّرة التداول، من الوجهة الاجتماعية، والفيزيائية والمادية، وقابلةً للمراقبة. وليس أبلغ تعبيراً عن تداولية التعبيرات ـ وعن الطريقة التي يكفّ بها المضمون عن أن يكون حدثاً ذهنياً عصيَّ البلوغ ـ من حجر روزيت. والحال أن مضمونَ النص الهيروغليفي كان أُوِّلَ وجُعل ممكنَ الرقابة بصورة ذاتية بفضل النص المصري القديم المبسَّط، وهذا الأخير جُعِل كذلك بفضل النص اليوناني. والنص اليوناني كانت أوّلته نصوص يونانية أخرى شكَّلَتْ في جماعها قاموس اللغة اليونانية وموسوعتها. إن المدلول يبرز من خلال الواقع التناصّي.